

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .  
وبعد ..

تُعتبر قضية دارفور بكافة تداعياتها إفراناً لطبيعة العصر أحادي القطب ، فقد تفجرت هذه المشكلة في عام ٢٠٠٣م نتيجة أسباب عادية قد تحدث في أى مجتمع ، ويستطيع أى مجتمع أن يحتوى آثارها ، أو يتداركها . فمنذ ظهور الحياة على وجه الأرض وطبيعة الصراع موجودة والذي يعمل على إيجاده غريزة حب البقاء .

ولكن مع الظروف المحيطة بالعالم الإسلامى والعربى أخذت هذه المشكلة أبعاداً أكبر من حجمها الحقيقى . نتيجة تدخل أطراف أجنبية في المشكلة . ونتيجة لثروات متوقع ظهورها في الإقليم كالبترول ، والذي أصبح سلعة مطلوبة في كل دول العالم ، ومن يسيطر على منابعه يمتلك كل أسباب القوة وأصبح النفط في بعض البلاد المنتجة له بمثابة نقمة في أحيان كثيرة ، لأنه قد يتسبب في أن تصبح الدولة المنتجة له تخضع لنفوذ الدول التى تعتمد عليه في كافة مناحى الحياة فيها . ولذلك أصبح البترول سلعة استراتيجية هامة ، وأصبح بمثابة قاطرة للتدخل الأجنبى في شئون الدول المنتجة له .

من هنا تبرز أهمية الكتابة عن موضوع دارفور . هذا الإقليم الذى يقع في غرب السودان ، والذي تبلغ مساحته خمس مساحة السودان ، والذي بدوره أكبر البلاد العربية مساحة .

فقضية دارفور مثال صارخ على كيفية استغلال المشكلات المحلية واستخدامها كمنهج للسيطرة على مقدرات الشعوب ، والمتبع لتاريخ القضية يجد أنها لم تكن لتصل إلى ما وصلت إليه لولا التدخل الأجنبي .

وصعوبة تناول هذا الموضوع تكمن في أنه من موضوعات السهل الممتنع بسبب أنه موضوع مازال مستمراً ، وأن حدة الصراع تتصاعد فيه يوماً بعد يوم ، كما أن الأحداث تتلاحق بسرعة تجعل الكتابة فيه أشبه بمن يحاول أن يصارع الزمن .

ومما يجعل الموضوع صعباً أيضاً صعوبة التنبؤ بنتائج الأحداث نظراً لكثرة المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية التي تؤثر على الموضوع .

ولذلك راعيت في الكتابة عن موضوع دارفور التركيز على تطور الأحداث حتى بداية عام ٢٠٠٧ م . تاركين ما تأتى به الأيام .

والموضوع يخضع للمنهج الوصفي والتحليلي . ومقسم إلى فصل تمهيدى وخمسة فصول : الفصل التمهيدي يتناول جغرافية الإقليم وسكانه ، ويوضح أثر هذه المعطيات البيئية على الإقليم .

أما الفصل الأول فيتناول تاريخ دارفور ، وتاريخ سلطنة الفور والتي أخذ الإقليم اسمها . ثم يتواصل الحديث فيه عن أحوال الإقليم تحت الحكم المصرى بمرحلتيه . وتاريخ الإقليم في فترة الحرب العالمية الأولى ، وهي الفترة التي شهدت انضمام الإقليم لجمهورية السودان في عام ١٩١٦ م .

وبالنسبة للفصل الثانى فعنوانه جذور المشكلة في دارفور وتتناول موضوعاته أطراف المشكلة ، واندلاع الحرب في الإقليم وموقف الحكومة السودانية من القضية ، وكيف احتوتها حتى وصول الأحداث لاتفاقية أبوجا عام ٢٠٠٦ م ، كما يوضح الفصل دور القوى المحلية والإقليمية في محاولة علاج الأزمة التي حدثت في الإقليم .

وموضوعات الفصل الثالث تتناول دور القوى الإقليمية والدولية في المشكلة رغبة في معرفة انعكاسات الأزمة في دارفور على هذه الدول وكيفية تناولها للأزمة .

وبالنسبة للفصل الرابع فيتناول دور المنظمات الإقليمية مثل الاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية في علاج الأزمة ، كما يوضح الفصل دور الأمم المتحدة ممثلة في مجلس الأمن والأمين العام في الأزمة ونتائج تدخلها وموقف السودان من هذا التدخل .

أما مصادر ومراجع الكتاب ، فقد اعتمد الكتاب على وثائق أساسية وهي قرارات مجلس الأمن ، ومنشورات وزارة الإعلام السودانية مع لوائح ونظم الجماعات المتمردة .

أما المراجع والمصادر المطبوعة فيأتي كتاب التونسي والمعروف باسم (تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان) لمحمد بن عمر التونسي . وُلِدَ في عام ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م لأب تونسي كان يقيم في مصر ، ووصل الأب لمنصب نقيب رواق المغاربة في الأزهر .

وقد سافر الأب لدارفور تاركاً ابنه محمداً في مصر ، والذي التحق بالأزهر بعد أن بلغ سن الرابعة عشر ، ثم سافر لدارفور للبحث عن أبيه ولكنه قابل عمه الغير شقيق أحمد زروق والذي اصطحبه إلى أبيه وبعد أن قابل التونسي أباه سافر إلى تونس .

وقد تولى عمر التونسي منصب وزير في سلطنة واداي ، ثم سافر إلى تونس وأمر بأن يخلفه أخوه أحمد في منصب الوزارة .

أما الابن محمد عمر فعاش في دارفور لمدة سبع سنوات ونصف . وبعد عودته إلى مصر عُيِّنَ واعظاً في الجيش المصري ، واشترك في حرب بلاد المورة ١٨٢٧م . كما عمل مصححاً للكتب الطبية ، ثم عُيِّنَ كبير المراجعين في مدرسة الطب بقصر العيني .

وكتاب التونسي وكان لي الشرف أن أقدم عن رحلته دراسة في كتاب (دارفور في كتابات التونسي) ونشر على شبكة المعلومات الانترنت ، وأتمنى أن يجد الطريق للنشر الورقي قريباً . هذا الكتاب استفدتُ منه عند الحديث عن قبائل دارفور ، وأيضاً عند الحديث عن سلطنة الفور .

ومن الكتب التي اعتمد عليها الكتاب أيضاً كتاب « العروبة والإسلام في دارفور » تأليف الدكتور: رجب محمد عبد الحليم. وهو من الكتب التي تعتبر سباقاً في موضوعاتها. وقد تطرق المؤلف لأشياء لم يسبقها فيه أحد. وكان من أوائل الكتب التي تحدثت عن الإسلام في دارفور. وقد استفاد الكتاب منه في جغرافية دارفور، وسكان الإقليم.

والكتاب الآخر الهام في تاريخ دارفور هو كتاب الدكتور: السيد فليفل والمعنون باسم « القوى الخارجية والاتجاهات الإقليمية في السودان ». وهو من الكتب الوثائقية، يتميز بالتحليل لموضوعات هامة تُنشر لأول مرة عن السودان من واقع الوثائق التي تنشر للمرة الأولى أيضاً.

وقد استفدت من الكتاب السابق عند الحديث عن الحكم المصري لدارفور ونتائجه، كما اعتمدت عليه أيضاً في الكلام عن علاقة إريتريا بالسودان.

ومن الكتب الهامة أيضاً كتاب د/ شوقي عطا الله الجمل والمعنون باسم « تاريخ السودان » وهو ثلاثة أجزاء يتناول التاريخ السوداني من العصر القديم حتى العصر الحديث. وقد اعتمدت عليه عند الكلام عن الثورة المهديّة ودارفور في عهدها. كما استفدت منه أيضاً عند الحديث عن دارفور في عهد السلطان علي دينار.

وإنّما للفائدة أُلحقتُ بالكتاب مجموعة من الصور على اعتبار أن الصورة بمثابة وثيقة. وتم وضع ملاحق لقرارات مجلس الأمن، والفرض من هذه الملاحق هو توفير مادة علمية لمن أراد أن يكتب عن إقليم دارفور.

وفي النهاية لا يسعني إلا القول بأن هذا الكتاب مُوجّه للقارئ العادي والمتخصص. وقد حاولت جاهداً وضع القارئ في الصورة لما يجري من مؤامرات على الوطن العربي. كما أردتُ تتبع المشكلة بطريقة تسمح للقارئ الإلمام بأطراف الموضوع أملاً من وراء ذلك أن يخرج من الكتاب موضوعات ربما تكون أفضل من هذا الكتاب وهذه هي سنة الحياة.

وفي النهاية يكفيني شرف الاجتهاد ( فمن اجتهد فأصاب فله أجران أجر الاجتهاد  
وأجر الإصابة ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر الاجتهاد )

ففي كلتا الحالتين الإنسان يكون مأجوراً بإذن الله تعالى .

وختاماً .. فإذا كان لي من توفيق في هذا العمل فمن الله سبحانه وتعالى وحده . وإن

كان لي من تقصير فمن نفسي والشيطان ﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ

بِالسُّوْءِ ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]

وعلى الله سبحانه وتعالى قصد السبيل

عبد النعيم ضيفي عثمان عبد النعيم

القاهرة في ٦ / ٥ / ٢٠٠٧